

مفاهيم القرآن

(590) حال حياتهم، وقد أثبتنا - فيما سبق - أن الموت والحياة غير مؤثرين - مطلقاً - في ماهية العمل، وفي جوارزه وعدم جوارزه. ومما سبق تبين ما في فتح المجيد، إذ قال: وقوله: (أو يدعو غيره): اعلم أن الدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، ويراد به في القرآن هذا تارة وهذا تارة، ويراد به مجموعهما. فدعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضرر، ولهذا أنكر الله على من يدعو أحداً من دونه ممن لا يملك ضرراً ولا نفعاً، كقوله تعالى: (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرَرًا ۖ وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (1) وقوله: (قُلْ أَزِدُّكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَنَّا أَغْفَابِنَا بِعُدَّةِ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ) (2)، وقال: (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ). (3) قال شيخ الإسلام [ابن تيمية]: فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّ رَبَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ). (4)

1. المائدة: 76. 2. الأنعام: 71. 3. يونس: 106. 4. الأعراف: